

التحف في مذاهب السلف

لشيخ الإسلام القاضي العلامة

البدري محمد بن علي الشوكاني

رجاء الله تعالى

آمين

٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير الانام وآلـهـ الـكـرامـ وـرـضـيـ
الـلـهـ عـنـ صـحـبـهـ الـاعـلامـ بـهـ وـبـهـ دـيـنـهـ فـاـنـهـ وـصـلـ سـوـالـ مـنـ بـعـضـ الـاعـلامـ
الـسـاـكـنـ بـيـانـ يـلـدـ اللـهـ الحـرـامـ وـهـذـ المـظـهـ

بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ بـهـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ ماـيـقـولـ فـقـهـاءـ الدـينـ وـعـلـمـاءـ
الـمـهـدـيـنـ وـجـمـاعـةـ الـمـوـحـدـيـنـ فـيـ آـيـاتـ الـصـفـاتـ وـأـخـبـارـهـ الـلـاـقـيـ نـطـقـهـ
الـكـلـابـ الـعـظـيمـ وـأـفـصـحـتـ عـنـ هـاسـنـةـ الـمـادـيـ إـلـىـ صـرـاطـ مـسـتـقـيمـ هـلـ أـقـرـارـهـ
وـأـمـرـارـهـ وـأـجـراـوـهـ عـلـىـ النـظـاـهـرـ بـرـكـيـفـ وـلـاتـقـيـلـ وـلـاتـأـوـيلـ وـلـاتـعـطـيـلـ
عـقـيـدـةـ الـمـوـحـدـيـنـ وـتـصـدـيقـ بـالـكـلـابـ الـمـبـيـنـ وـأـبـاعـ بـالـسـلـفـ الـصـالـحـيـنـ أـوـهـذـاـ
مـدـهـبـ الـمـجـسـمـيـنـ وـمـاـحـكـمـ مـنـ أـقـلـ الصـعـاتـ وـنـبـيـ مـاـوـصـفـ اللـهـ بـهـ دـعـسـهـ وـوـصـفـهـ
بـهـنـيـهـ وـتـأـيـدـ بـالـنـصـوصـ وـأـنـعـقـ عـلـيـهـ الـمـصـوـصـ مـنـ أـنـ اللـهـ سـجـانـهـ فـيـ مـئـاـهـ
مـسـتـةـ وـعـلـىـ عـرـسـهـ بـاـسـ مـنـ خـلـقـهـ وـعـلـمـهـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـالـدـلـيـلـ آـيـاتـ الـاـسـتـواـءـ
وـالـصـعـودـ وـالـرـفـعـ وـقـوـلـهـ تـهـلـ أـمـنـتـ مـنـ فـيـ الـسـيـاءـ وـمـنـ السـنـةـ حـدـيـثـ الـجـارـيـةـ

وـالـزـوـلـ

والنزول وعمران بن حصين وقوله صلى الله عليه وسلم ألا تأتوني وأنا أدين من في
 السجاه وغير ذلك من الآيات المتوترة والآحاديث المكاثرة وأول الآيات
 وجعل الاستواء استيلاً وأول النزول بالرجمة وهذا جعل التأويل عليه
 مطردة في سائر نصوص الصفات وعاش في ظلام العقل في الجهل والشبهات
 واذا قيل له أين الله أجاب بأنه لا يقال أين الله التعلم يكن له مكان كما هو جواب فريق
 المصلين فهو جواب الجهميين والمردسيين وأضلاء الملة كل حين أم اختيار
 علماء السنفيين أفيدونا جواب وجاء الثواب يوم تأتي كل نفس تجاذل عن نفسها
 فان هذه المقام طال فيه النزاع وحارت فيه الأفهام وزلت الأقدام وكل يدعى
 الصواب بزurf الجواب فلينسو المدعى بالدليل وبينوا طريق الحق بالتفصيل
 والمطهور ضاعف الله لكم الأجر ووفاكم الشرور والسلام عليكم ورحمة
 الله وبرأه اعلم ان الكلام في الآيات والآحاديث الواردة في الصفات
 قد طالت ذيوله وتشعبت أطراوه وتناسبت فيه المذاهب وتفاوتت فيه الطرائق
 وتخالفت فيه النحل وسبب هذه عدم وقوف المتنبيين إلى العلم حيث أوقفهم الله
 ودخولهم في أبواب لم يأذن الله لهم بذلك ومحاولتهم لعلم شيء اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ
 حتى تفرة وأفرقا وتسبعوا شعباً وصار وأزواجاً كانوا في البداية رحمة اولة الوصول
 الى ما يتصورونه من العامة مختلفي المقاصد متبايني المطالب فطاقة وهي
 أخف هذه الطوائف المتسكعة على مالم يكاغها الله سبحانه بهاته أئمها وأقلها عقوبة
 وجرائم وهي التي أرادت الوصول الى الحق والوقوف على الصواب لكن سلكت
 في طرقاً منوعة وصعدت في الاكتشاف عنده الى عقبة كودلا برجم من
 سلكها اسلاماً وضلاً أن يطغى فيها بخطوب سمع ومع هذا أصلوا أصولاً لاظنوها
 حفافدة وابتها آيات قرآنية وأحاديث صحيفية بروية واعملوا في ذلك الدفع
 بشبهه واهيئه وخيمات مختلة وهو لاهم طائفة الطائفة الاولى هي
 الطائفة التي غلت في التزييه فوصلت الى حد يقص عر عنده الجلد ويضطرب
 له القلب من تعطيل الصفات التالية بالكتاب والسنن ثبوتاً أو ضع من شمس

النهار وأظهر من فلق الصباح وطنواهـ ذات صنيعهم موافقاً للحق مطابقاً
 لساير يده الله سجناهـ فضلوا الطريق المستقيم وأضواهم رامساً كها والطائفة
 الأخرى هي غلت في اثبات القدرة غلوًّا بلغ إلى حد أذهن لا تأثير لغيرها ولا اعتبار
 بأسوها وأفضى ذلك إلى الجبر المخصوص والقول بالحالص فلم يبق لمبعث الرسول
 وإنزال الكتب كثيرون فائدة ولا يعود ذلك على عباده بفائدة وجواباته أو يلالات
 للذريـات البينـات ومحاولات تخيـل الله الواضحـات فـكانوا كالطائفة الأولى
 في الضلال والضلـالـ مع انـ كانـ المقصـدينـ صحيحـ ووجهـ كلـ منهـ ماـ صـحـ لـوـلاـ
 ماـ شـاهـدـهـ منـ الغـلوـ والـقـبـيجـ وـطـائـفـةـ توـسـطـةـ وـرـامـتـ الجـمـعـ بـيـنـ الضـبـ والـنـونـ
 وـظـنـتـ انـهاـ وـقـفتـ بـكـانـ بـيـنـ الـافـراـطـ وـالتـفـرـيدـ ثمـ أـخـذـتـ كـلـ طـائـفـةـ مـنـ هـذـهـ
 الطـوـائفـ الذـلـالـاتـ تـبـاجـالـ وـتـنـاـصـلـ وـتـحـقـقـ وـتـدـقـقـ فـيـ زـعـمـهـاـ وـتـجـولـ عـلـيـ الـأـنـرـىـ
 وـتـصـوـلـ بـعـدـ اـظـفـرـتـ عـمـاـ يـوـقـعـ مـاـ ذـهـبـتـ إـلـيـهـ وـكـلـ خـزـبـ بـالـدـيـمـ فـرـحـونـ وـعـمـدـ اللهـ
 تـلـقـيـ المـصـوـرـ بـلـوـمـعـ هـذـاـجـهـ فـوـهـمـ مـتـفـقـونـ فـيـ ماـيـنـهـمـ عـلـىـ انـ طـرـيقـ الـسـلـفـ أـسـلـمـ
 ولـيـكـرـ زـعـمـواـ انـ طـرـيقـ الـخـافـ أـعـلـمـ فـكـانـ غـايـةـ مـاـظـفـرـ وـاـبـهـ مـنـ هـذـهـ الـاعـلـيـةـ
 لـطـرـيقـ الـخـافـ أـنـ تـغـيـيـرـ مـحـقـقـوـهـ وـأـذـ كـيـاـوـهـمـ فـيـ آـخـرـ أـمـرـ هـيـمـ دـيـنـ الـجـائزـ وـقـالـواـ
 هـنـيـئـالـعـامـةـ مـدـبـرـ هـذـهـ الـاعـلـيـةـ الـتـيـ حـاصـاـهـاـ آـنـ يـهـنـيـ مـنـ ظـفـرـهـ الـجـاهـلـ لـاـهـلـ
 الـجـاهـلـ الـبـسيـطـ وـيـتـمـيـ اـنـهـ فـيـ عـدـادـهـمـ وـمـنـ يـدـيـهـمـ وـيـعـشـيـ عـلـىـ طـرـيقـهـمـ فـانـ
 هـذـاـيـنـادـيـ بـأـعـلـىـ صـوتـ وـيـدـلـ بـأـوـضـعـ دـلـالـةـ عـلـىـ اـنـ هـذـهـ الـاعـلـيـةـ الـتـيـ طـلـبـوـهـاـ
 الـجـاهـلـ خـبـرـهـمـهـاـ بـكـثـيرـ فـاطـنـهـ بـعـلـمـ يـقـرـصـاحـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ اـنـ الـجـاهـلـ خـبـرـهـ مـنـهـ
 وـيـنـتـهـيـ عـنـدـ الـبـلـوـغـ إـلـىـ غـايـةـهـ وـالـوـصـولـ إـلـىـ نـهـاـيـةـهـ أـنـ يـكـوـنـ جـاهـلـهـ عـاطـلـاـعـهـ
 فـقـيـ هـذـاـعـبـرـةـ الـمـعـتـبـرـينـ وـأـيـةـيـنـهـ الـنـاطـرـينـ فـهـلـاـ عـمـلـوـاـعـلـىـ جـهـلـ هـذـهـ الـمـعـارـفـ
 الـتـيـ دـخـلـوـهـ بـأـدـيـ بـدـءـ وـسـلـمـوـهـمـ تـبـعـاتـهـاـ وـأـرـاحـوـهـمـ مـنـ نـعـبـهـاـ وـقـالـواـ كـمـاـ
 قالـ القـائلـ

أـرـىـ الـأـمـرـ يـفـضـيـ إـلـىـ آـنـرـ *

وـرـبـحـوـ الـخـلـوصـ مـنـ هـذـاـتـيـ وـالـسـلـامـةـ مـنـ هـذـهـ التـهـنـيـةـ الـمـامـةـ فـانـ الـعـاقـلـ

لا يقْنُى رتبة مثل رتبته أو دونه ولا يعني أن هودونه أو مثله ولا يكون ذلك إلا من رتبته أرفع من رتبته ومكانه أعلى من مكانه في الله العجب من علم يكون الجهل البسيط أعلى رتبة منه وأفضل مقداراً بالنسبة إليه وهل سمع الساء عنون مثل هذه الغريبة أو نقل الناقلون ما عانوا منها أو يشاهدها وإذا كان حال هذه الطائفة التي قد عرفناك أخف هذه الطوائف تكلفاً وأقلها ابعة فما ظلم بعاءدها من الطوائف التي قد ظهر فساد مقاصدها وتبين بطلان مواردها ومصادرها كالطوائف التي أرادت بالظاهر التي ظهرت به كبار الإسلام وأهله والسعى في التشكيك فيه بأبراد الشبه وتقدير الأمور المفضية إلى القدح في الدين وتغيير أهله عنه وعند هذه تعلم أن

خير الأمور السالفات على المهدى * وشر الأمور المهدئات البادئ
وان الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلوّنون
ثم الذين يلوّنون وقد كانوا وارجحهم الله وأوشدن إلى الاقتراب بهم والاهتداء
بهديهم يسرّون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلّفون عِلْمَ مَا لَا يَعْلَمُوا ولا
يتّأولون وهذا المعالم من أقوالهم وأفهامهم والمتقرّر من مذاهبيهم لا يشكّ فيه
شاك ولا ينكّره من كفره ولا يجادل فيه بمحاجة وإن تزعّج بهم نازع أو نجم في
عصرهم ناجم أو ضحو الناس أمره وينموّ بهم انه على ضلاله وصرحو بذلك في
المجامع والمحافل وحضرها الناس من بدعته كما كان منهم لما ظهر معه الجهنّي
وأصحابه وقالوا ان الامر أذى وينوّاصه لالله وبطلان مقالاته الناس خذروه
الامن ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة وهكذا كان من بعد هم يوصي
للناس ببطلان أقوال أهيل الضلال ويحذرهم منها كما فعله الله ببعض رجاتهم الله
باب الجعد بن درهم ومن قال بقوله وانتهى بخلقه الباطلة ثم ماز الواعي هكذا الاديس طبيع
المبتدع في الصفات أن بيظاهر ببدعه بل يكتونها كما تكتونكم الزنادقة بكفرهم
وهكذا اسأر المبتدعين في الدين على انتهاله لاف البدع وتفاوت المقالات الباطلة
وليس كما نقص صرّه هنا على المكارم في هذه المسألة التي ورد السؤال عنها وهي مسألة

الصفات وما كان من المتكلمين فيها بغير الحق المتكلف ^ع _ع مالم يأذن الله
 بـان يعلوه ويـان ان امر اـدلة الصـفات على ظـاهرها هو مذهب السـاف الصـالـح
 من الصـاحـابة والـتـابـعـين وـتاـبـعـيـهـم وـانـكـلـمـهـمـاـرـادـهـنـزـاعـمـتـكـلـفـيـنـوـشـذاـذـ
 الـحـمـدـيـنـوـالـمـأـوـاـيـنـأـنـيـنـهـمـرـمـاـيـخـالـفـالـمـرـوـرـعـلـىـذـلـكـالـظـاهـرـرـقـامـوـاعـلـيـهـ
 وـحـدـرـوـالـنـاسـمـنـهـوـبـيـنـوـالـهـمـاـنـهـعـلـىـخـلـافـمـاعـلـيـهـأـهـلـالـاسـلامـوـسـائـرـ
 الـمـسـدـعـيـنـفـيـالـصـافـاتـالـقـائـلـوـنـبـأـقـوـالـتـخـالـفـمـاعـلـيـهـالـسـوـادـالـاعـظـمـمـنـ
 الصـاحـابةـوـالـتـابـعـينـوـتـابـعـيـهـمـفـيـخـيـاـزـوـزـوـاـيـاـلـيـتـصـلـبـهـمـالـاعـغـرـوـرـوـلـاـيـنـخـدـعـ
 بـزـخـارـفـأـقـوـالـهـمـالـمـخـدـوـعـوـهـمـمـعـذـلـكـعـلـىـتـخـوـفـمـنـأـهـلـالـاسـلامـوـتـرـقـبـ
 لـنـزـولـمـكـرـوـهـبـهـمـمـنـجـمـةـالـدـيـنـمـنـالـعـلـمـاءـالـهـادـيـنـوـالـرـؤـسـاءـوـالـسـلاـطـيـنـحـتـىـ
 نـجـمـنـاجـمـالـمـخـنـةـوـبـرـقـبـارـقـالـشـرـمـنـجـهـةـالـعـبـاسـيـةـوـمـنـهـمـفـالـاـمـرـوـالـنـهـيـ
 وـالـاصـدـارـوـالـاـبـرـادـأـعـظـمـصـوـلـةـوـذـلـكـفـالـدـوـلـةـبـسـبـبـقـاضـيـهـمـأـجـدـيـنـأـبـيـدـوـادـ
 فـعـذـذـلـكـأـطـلـعـالـمـتـكـكـونـفـيـتـلـاثـالـزـوـاـيـارـوـسـهـمـوـأـنـطـلـقـمـاـكـانـقـدـنـخـوسـ
 مـنـالـسـنـتـهـمـوـأـعـلـنـوـبـاـيـهـمـالـرـاثـةـوـبـدـعـهـمـالـضـلـةـوـدـعـوـالـنـاسـإـلـيـهـأـجـادـلـوـاـ
 عـهـوـنـاضـلـوـالـمـخـالـفـيـنـلـهـاـحـتـىـاـخـتـاطـالـمـعـرـوفـبـالـمـنـكـرـوـلـاـشـبـهـعـلـىـالـعـاـمـةـالـحـقـ
 بـالـبـاطـلـوـالـسـنـةـبـالـبـدـعـةـوـلـاـكـانـالـلـهـسـبـحـانـهـقـدـرـكـفـلـبـاطـهـأـرـدـيـنـهـعـلـىـالـدـيـنـ
 كـهـوـبـحـفـظـهـعـنـالـخـرـيفـوـالـتـغـيـرـوـالـتـبـدـيـلـأـوـجـدـهـمـعـلـمـاءـالـكـلـابـوـالـسـنـةـ
 فـكـلـعـصـرـمـنـعـصـورـمـنـيـدـيـنـهـمـوـيـسـكـرـعـلـىـأـهـلـالـبـدـعـبـدـعـهـمـ
 فـكـانـهـمـوـلـلـهـاـلـهـدـاـيـاـقـامـاتـالـمـهـمـوـدـةـوـلـاـمـوـاقـفـالـمـشـهـوـدـةـفـيـنـصـرـالـدـيـنـ
 وـهـتـكـالـمـبـيـدـعـيـنـ*ـوـبـهـذـاـالـكـلـامـالـقـاـيـلـالـذـىـذـكـرـنـاـتـعـرـفـاـنـمـذـهـبـالـسـلـفـ
 مـنـالـصـاحـبـتـرـضـىـالـلـهـعـنـهـمـوـالـتـابـعـيـنـوـتـابـعـيـهـمـهـوـاـرـادـأـدـلـةـالـصـافـاتـعـلـىـ
 طـاهـرـهـاـمـنـدـوـنـتـحـرـيفـلـهـاـوـلـأـتـأـوـيـلـمـتـعـسـفـلـشـئـمـنـهـاـوـلـأـجـبـرـوـلـاـتـشـيـهـ
 وـلـاـتـعـطـيـلـيـغـضـىـإـلـيـهـكـثـرـمـنـالـتـأـوـيـلـوـكـانـوـالـذـاسـأـلـسـائـلـعـنـشـئـيـمـنـالـصـافـاتـ
 تـلـوـاعـابـهـالـدـلـيلـوـأـمـسـكـوـأـعـنـالـقـالـوـالـقـيـلـوـقـالـوـأـقـالـالـلـهـهـكـذـاـوـلـأـنـدـرـىـ
 بـجـاسـوـىـذـلـكـوـلـاـتـكـلـمـعـالـمـذـعـلـهـوـلـاـأـذـنـالـلـهـلـنـبـجـاـوـزـهـفـانـأـرـادـ

السائل أن ينظر منهم بزيادة على الظاهر زجره عن الخوض فيما لا يعنيه
 ونحوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه لوقوعه في بدعة من البدع التي هي غير
 ما هم عليه وما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه التابعون
 عن الصحابة وحفظه من بعد التابعين عن التابعين وكان في هذه القرون الفاضلة
 الكلمة في الصفات متحدة والطريقة لهم جميعاً متفقة وكان اشتغالهم بما
 أمرهم الله بالاشتغال به وكافهم القيام بغير أفضله من الإيمان بالله وآقام
 الصلاة وأيتاء الزكاة والصيام والمع الج والجهاد وانفاق الأموال في أنواع
 البر وطلب العلم النافع وارشاد الناس إلى الخير على اختلاف أنواعه والمحافظة
 على موجبات الغور بالجنة والنجاة من النار والقيام بالامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر والأخذ على يد الظالم بحسب الاستطاعة وبما تبلغ اليه القدرة
 ولم يستغوا بغير ذلك عمالهم وكافهم الله بذلك ولا تبعدهم بالوقف على حقيقته
 فكان الذين اذ ذاك صافين عن كدر البدع خالصاً عن شوب قدر التذهب فعلى هذا
 النطّ كان الصحابة يرضى الله عنهم والتابعون وتابعوهم وبهدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اهتدوا وبأفعاله وأقواله اقتدوا فن قال إنهم تلبسو ابشع من
 هذه المذاهب الناشئة في الصفات أو في غيرها فقد أعظم عليهم الفريسة وليس
 بعميل في ذلك فأن أقوال الأئمة المطلعين على أحوالهم العارفين بها إلا خذلـينـ
 لها عن الثقاـةـ الآثارـ يـرـدـ عـلـيـهـ وـيـدـفعـ فـيـ وـجـهـهـ يـعـلمـ ذـلـكـ كـلـ مـنـ لـهـ عـلـمـ وـيـعـرـفـهـ كـلـ
 حـارـفـ فـاـشـدـ دـيـلـكـ عـلـيـهـ هـذـاـ وـأـعـلـمـ أـنـ هـذـهـ مـذـهـبـ خـيـرـ الـقـرـونـ ثـمـ الـذـينـ يـلـوـنـهـمـ ثـمـ الـذـينـ
 يـلـوـنـهـمـ ثـمـ الـذـينـ يـلـوـنـهـمـ وـدـعـ عـنـكـ مـاـ حدـثـ مـنـ تـلـكـ التـذـهـبـاتـ فـيـ الصـفـاتـ وـأـرـحـ
 نفسـكـ مـنـ تـلـكـ الـعـبـاراتـ الـتـيـ جـاءـهـ الـمـكـامـونـ وـاصـطـلحـ وـاعـلـيـهـاـ وـجـعـلـوهـاـ
 أـصـلـاـ لـيـ رـدـ كـتـابـ اللهـ وـسـنـةـ رسولـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـانـ وـافـقـاـهـاـ قـدـ وـافـقـاـ
 الـاـصـولـ الـاـتـقـرـرـةـ فـيـ زـعـمـهـمـ وـانـ خـالـفـاـهـاـ قـدـ خـالـفـاـهـاـ الـاـصـولـ الـتـقـرـرـةـ فـيـ زـعـمـهـمـ
 وـيـجـعـلـونـ الـمـوـاقـعـ لـهـاـ مـنـ قـسـمـ الـمـقـبـولـ وـالـمـحـكـمـ وـالـمـخـالـفـ لـهـاـ مـنـ قـسـمـ الـمـرـدـودـ
 وـالـمـتـشـابـهـ وـلـوـ جـئـتـ بـأـلـفـ آـيـةـ وـأـضـحـيـةـ الـدـلـالـةـ ظـاهـرـةـ الـمـعـنىـ أـوـ أـلـفـ حـدـيـثـ مـعـاـ

ثبت في الصحيح لم يبالوا به ولا رفعوا إليه رؤسهم ولا عذوه شيئاً ومن كان منكر هذا
 فعما يه بكتبه هذه الطوائف المصنفة في علم الكلام فإنه يقى على الحقيقة
 ويسلم بهذه الجملة ولا يتردد فيها ومن الجب العجيب والنبا الغريب أن تلك
 العبارات الصادرة عن جماعة من أهل الكلام التي جعلها من بعدهم أصولاً
 لا مستند لها إلا مجرد الداعوى على العقل والغريبة على الغطرة وكل فرد من
 أفرادها قد تزعم فيه عقولهم وتخالفت عندهم أدرا كاتهم فهذا يقول حكم
 العقل في هذا الكلام كذا وهذا يقول حكم العقل في هذا كذا ثم يأتي بعدهم
 من يجعل ذلك الذي يعقله من تغلده ويقتدى به أصلاب يرجع إليه ومعيار الكلام
 الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم يقبل منه ماماً وافقه ويرد ما خالفه في الله
 وللمسلمين وبالعلماء الدين من هذه الفوافر الموحشة التي لم يصب الإسلام
 وأهله بعثتها وأنحرب من هذا وأعجب وأشنع وأقطع انهم بعدها جعلوا بهذه
 التهافتات التي تعقولوها على اختلافهم فيها وتناقضهم في عقولها أصولاً
 ترد إليها أدلة الكتاب والسنة جعلوها معيار الصفات الربانية فما تعلمه هذه
 من صفات الله قال به بجز ما ورد تعقوله خصمه منها أقطع به فائتتو والله تعالى الشيء
 ونقضيه أسلوباً يحكم به عقولهم الفاسدة وتناقضت في شأنه ولم ياتفتوا
 إلى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم بل إن وجدوا
 ذلك مواقعاً ملائمة تعقوله جعلوه موقعاً له ويد الله ومقواياً فالواد دور دليل السمع مطابقاً
 للدليل العقل وإن وجدوه خالفاً لما تتعقوله جعلوه وارداً على خلاف الأصل
 ومتشابها وغير معقول المعنى ولا ظاهر الدلالة ثم قابلهم المخالف لهم بنقاض قوله
 فأفترى على عقوله أنه قد تتعقول خلاف ما تتعقوله خصمه وجعل ذلك أصلاب داليمه
 أدلة الكتاب والسنة يجعل المتشارب عليهن مكيناً عنده ومخالف لدليل
 العقل عندهم موافقاً له عند ذلك كان حاصلاً كلام هو لا، انهم يعلمون من صفات
 الله ما لا يعلمون وكفالة هذا ليس بغيره شيء وعنه يتغثر القلم حياءً من الله سبحانه
 وتعالى وربع الاستبعاد هذا مستبعد واستنكروه مستنكروه وقال إن في كلامي هذا

١٩
بالغة وتهويلاً وتشبيعاً وتدطويلاً وإن الامر أيسر من أن يكون حاجه له هذا
الحاصل وغرت به مثل هذه المثرة التي أشرت إليها (فأقول) خذ جملة البلوى ودع
تفه بها واسمع ما يحصل معه ولو لا هذا الالتحام منك ما سمعته ولا جرى القلم
بمثله هذا أبو على وهو رأس من رؤسهم وركن من أركانهم واستطوا نه من
اسطوا أناتهم قد حكى عنه الكبار وآخرون حتى عنده ذلك صاحب شرح القلائد
والله لا يعلم من نفسه إلا ما يعلم هو نفذ هذه التصريح حيث لم تكتف بذلك التلويح
وانظره هذه المرأة على الله سبحانه وتعالى التي ليس بعد هاجر أمة في العالم أبى على
الويل أنه يقى مثل هذا النهايق ويدخل نفسه في هذا المصيق وهل سمع
السامعون بغير من هذه العين الملعونة أو نقل الماقلون كلها تقارب معنى
هذه الكلمة المفتونة أو باع مفترض إلى ما يبلغ هذا المحتال الفخور أو وصل من
يغدر في أيامه إلى ما تقارب هذا الفخور وكل عاقل يعلم أن أحدنا لو حلف أن ابنه
أو آباء لا يعلم من نفسه إلا ما يعلم هو لكان كاذباً في عينه فاجرا فيها الان كل فرد من
الناس ينطوي على صفات وغراضاً لا يحب أن يطلع عليها غيره ويكره أن يقف
على شيء منها سواه ومن ذا الذي يدرى بما يحول في خاطر غيره ويستكئن في ضميره
ومن ادعى علم ذلك وأنه يعلم من غيره من بنى آدم ما يعلمه ذلك الغير من نفسه
ولا يعلم ذلك الغير من نفسه إلا ما يعلمه هذا المدعى فهو أمام صاحب المقل يهدى بما
لا يدرى ويتكلم بما لا يفهم أو كاذب شديد الكذب عظيم الافتراء فان هذا أمر
لا يعلمه غير الله سبحانه فهو الذي يحول بين المرء وقلبه وما توسوس به نفسه وما
يسر عباده وما يعلمهون وما يظهر ون وما يكتفون كما أخبرنا بذلك في كتابه العزيز
في غير موضع فقد خاب وخر من أثبت لنفسه من العلم ما يعلمه إلا الله من عباده
فاظتنك من جاوز هذا وتعداه واقسم بالله سبحانه ان الله لا يعلم من نفسه إلا ما يعلم
هو ولا يصح لنا ان نحمله على اختلال العقل فلو كان مجنة ونالم يكن رأساً يقتدى
بقوله جماعات من أهل عصره ومن جاء بعده وينقلون كل منه في الدفاتر ويحكون
عنه في مقامات الاختلاف واعل اتباعه هذا ومن يقتدي بعذه به لو قال لهم قائل

وأورد عليهم مورداً قول الله عزوجل ولا يحيطون به علماً وقوله ولا يحيطون
بشيء من علمه إلا بآشاء وقال لهم هذا يرد ما قال صاحبكم ويدل على أن يمينه
هذه فاجرة مفترأة لقالوا هذا ونحوه مما يدل دلالته ويفيد مفاده من التشابه
الوارد على خلاف دليل العقل المدفوع بالاستدلال بالمقدمة فاطالة
ذول الكلام في مثل هذا المقام اضاعة للوقات واشتغال بمحكاية الخرافات
المبكيات لا المضحكتات وايس مقصودنا هؤلاء الا ارشاد السائل الى ان المذهب
الحق في الصفات هو امر ارهاعي ظاهر هام من غير تأويل ولا تحرير ولا تكليف
ولانعسف ولا جبر ولا تشبيه ولا ذم طايل وان ذلك هو مذهب السلف الصالح
من الصحابة والتابعين وتابعيهم فان قلت لهم وماذا تريدين بالتعطيل في مثل هذه
العبارات التي تذكر رها فان أهل المذهب الاسلامية يتزهرون عن ذلك
ويتخاשون عنه ولا يصدق معناه ولا يوجد مدلوله الا في طائفه من طوائف
الكافر وهم المنكرون للصانع فقلت لهم يا هؤلاء كنت من لهم امام بعلم الكلام
الذى اصطحب عليه طوائف من أهل الاسلام فانه لا محالة قد رأيت ما يقوله كثير
منهم ويزدكر ونه في مؤلفاتهم ويحكى عنه أن كبرهم ان الله سبحانه وتعالى
وتزه وتدس لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخن سل العالم ولا خارجه
فانشد الله أى عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي وأى مبالغة في الدلالة
على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من شبهة التشبيه
إلى هذا التعطيل كما قال القائل

فـ كـنـتـ كـالـسـاعـيـ إـلـىـ مـقـبـ *

موائـلـاـ مـسـبـلـ الرـاعـدـ
أـوـ * كـالـمـسـبـيرـ مـنـ الرـمـضـاءـ بـالـنـارـ * وـالـهـارـبـ مـنـ لـسـعـةـ الرـنـبـ وـرـاـيـ الدـغـةـ الحـبـةـ
وـمـنـ قـرـصـةـ الغـلـةـ إـلـىـ قـضـمـةـ الـأـسـدـ وـقـدـ يـغـيـرـ هـوـلـاءـ وـأـمـثالـهـ مـنـ اـمـكـالـهـينـ
الـمـكـلـفـينـ كـلـتـانـ مـنـ كـدـابـ اللـهـ تـعـالـىـ وـصـفـبـهـ مـاـنـفـسـهـ وـأـنـزـلـهـ مـاـعـلـىـ رـسـوـلـهـ وـهـاـ
وـلـاـ يـحـيـطـونـ بـهـ عـلـمـاـ وـلـيـسـ كـمـثـلـهـ شـيـءـ فـانـ هـاتـيـنـ الـكـامـتـيـنـ قـدـ اـشـتـملـتـاـ عـلـىـ فـصـلـ
الـنـظـابـ وـتـضـمـنـتـ اـبـيـاـدـعـيـنـ أـوـلـىـ الـأـلـبـابـ الـكـبـيرـ فـيـ تـلـكـ الشـعـابـ فـالـكـامـةـ

منها دلت دلالة ينسنة على أن كل ما تكلم به البشر في ذات الله وصفاته على وجهه
التدقيق ودعوى التحقيق فهو مشوب بشبهة من شعب الجهل مخالطاً بغيره
هي منافية للعلم وبيانه له فان الله سبحانه وتعالى أخبرنا انهم لا يحيطون به علماً فـ
زعم ان ذاته كذا أو صفةه كذلك لأن حجتها ذلك متوقفة على الا حاطة
وقد نفيت عن كل فرد من الأفراد علماء كل قول من آقوال المتكلمين صادر
عن جهل امام من كل وجه أو من بعض الوجوه وما صدر عن جهل فهو مضاد
إلى جهل ولا سيما إذا كان في ذات الله وصفاته فان ذلك من المخاطرة في الدين
ما لم يكن في غيره من المسائل وهذا يعلمه كل ذي علم ويدعوه كل عارف ولم يحيط
بفائدة هذه الآية ويقف عند ها بيقظة طف من غرائبها إلا الممرون بالمسارات
على ظاهرها المريحة أنفسهم من التكاليف والمعصيات والتآويلات
والشريفات وهم السلف الصالح كما عرفتفهم الذين اعترفو بالاحاطة وأوفدوا
أنفسهم حيث أوقفها الله وقال الله أعلم بكيفية ذاته وما هي صفاتك بل العلم كله له
وقالوا كما قال من قال من اشتعل بطلب هذا التحال فلم ينظر في غير القليل والقال

العلم للرحمن جل جلاله * وسواء في جهلهاته يتغتم

ماللتراب والعلوم وإنما * يسعى ليعلم أنه لا يعلم

بل اعترف كثير من هؤلاء المتكلفين بأنه لم يستخدم من تكافه وعدم قنوعه بما
فتح به السلف الصالح الأجرد الحيرة التي وجد عليها غيره من المتكلفين فقال

وسريت طرفي بين تلك المعالم * فلم أرأ إلا واصفاً كف حائر

* على ذق أو فارعاً سن نادم *

وها أنا أخبرك عن نفسي وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسى فاني في أيام الطلب
وعنه في شبابه ذلت بهم هذا العلم الذي سموه تارة علم المكلام وتارة علم
التوحيد وتارة علم أصول الدين وأكثروا على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم
ورضت الرجوع بعافية و العود بعافية فلم ينظر في غير الحيبة والمحيرة
وكان ذلك من الأسباب التي حبت إلى مذهب السلف على أنى كنت قبل ذلك

عليه ولكن أردت ان أزداد منه بصيرة وبشغفها وقلت عن ذلك في تلك المذاهب
وغاية ما حصلته من مباحثي * ومن نظرى من بعد طول التدبر
هو الوقف ما بين الطريقتين حيرة * فاعلم من لم يلق غير التفسير
على انى قد خضت منه خماره * وما قفت دفعى بغير التجbir
 فهو أمالكامة ** وهى ايس كذلكه شىء فيها استفادتني المائدة في كل شىء فيدفع
بها ذلك الاية في وجعه الحسيمة وتعرف به الكلام عنده وصفه سبحانه بالسميع
البصير وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء وضيق ذلك مما اسئل عليه
الكتاب والسنة فتقرر بذلك الايات لثالث الصفات لاعلى وجه المائدة والمساهمة
للمخلوقات فيدفع به جانبي الافراط والتفرط وهم المبالغة في الايات المفضية
إلى التجسيم والمبالغة في النفي المفضية إلى التعطيل فيخرج من بين الجانبين وغلو
الطرفين حقيقة مذهب السلف الصالح وهو قوله مبانيات ما أثبتته لنفسه من
الصفات على وجه لا يعلم إلا هو فإنه القائل ايس كذلكه شىء وهو السميع البصير
* ومن جملة الصفات التي أمر بها السلف على ظاهرها أو بحسبها على ما جاء به
القرآن والسنة من دون تكلف ولا تأويل صفة الاستواء التي ذكرها السائل
يقولون نحن ثبتنا ما أثبتته الله لنفسه من استوانه على عرشه على هيئة لا يعلمهها
الإله وكيفية لا يدرى بها سواء ولا نكاف أنفسنا غاييره - إذا فليس كذلكه شىء
لأن ذاته ولا في صفاتيه ولا تحيط عباده به على وهذا كذلك طوبيه كثيرة
ذكرها السائل وأشار إلى بعض ما فيه دليل عليها والأدلة في ذلك طوبية
في الكتاب والسنة وقد جمع أهل العلم منها أسلوباً أهل الحديث مباحث طولوها
بذكريات فرقاً وأحاديث صحيحة وقد وقفت من ذلك على موافق بسيط في
مجلداته مؤرخه لا مخالفاً لحافظ الذهبي رحمة الله استوفي فيه كل ما فيه دلالة
على الجهة من كتاب أو سنة أو قول صاحب
والمسئلة أوضحت من
ان تتبس على عارف وأين من ان يحتاج فيها إلى التطويع ولكنها المواقف فيها
تلك القلاقل والزلزال الكاذبة بين بعض الطوائف آراء لامية كثرة الكلام

فيها وفي مسئلة الاستواء وطال سهامين الحنابلة وغيرهم من أهل المذاهب
فأهــم في ذلك الفتن الكبرى والملامح العظمى وما زالوا هكذا في عصر بعد
عصر ولحقهــ هو ما عرّفناهــ من مذهب السلف الصالحةــ فالاستواء على العرش
والكون في تلك الجهةــ قد صرــح به القرآن الكريم في مواطن يكثر حصرها
ويمــلــ نشرهاــ وكذلك صــرــح بهــ رسول الله صلى الله عليه وسلمــ في غير حدــيثــ بلــ
هــذاــ ما يــجــدهــ كلــ فــردــ منــ أــفــرــادــ فيــ نــفــســهــ وــتــحــســســهــ فيــ قــطــرــهــ وــتــجــذــبــهــ
إــلــيــهــ طــبــيــعــتــهــ كــاـتــرــاهــ فيــ كــلــ مــنــ اــســتــغــانــاتــ بــالــلــهــ ســبــحــانــهــ وــتــعــالــىــ وــالــجــاءــ إــلــيــهــ وــوــجــهــ
أــدــعــيــتــهــ إــلــىــ جــنــابــهــ الرــفــيــعــ وــعــزــهــ الــمــنــيــعــ فــاـنــهــ يــشــيرــعــنــدــ ذــلــكــ بــكــفــهــ أــوــبــرــيــ إــلــىــ
الــســمــاءــ بــطــرــقــهــ وــيــســتــوــيــ فــيــ ذــلــكــ عــنــ دــعــرــوــضــ آــســبــابــ الدــعــاءــ وــحــدــوــثــ بــوــاعــتــ
الــاســتــغــانــةــ وــوــجــودــ مــقــتــضــيــاتــ الــازــعــاجــ وــظــهــورــ دــوــاعــيــ الــالــتــجــاءــ عــالــمــ النــاســ
وــجــاهــهــ مــ وــمــائــىــ عــلــيــ طــرــيــقــةــ الســلــفــ وــالــمــقــتــدــىــ يــاـهــلــ التــأــوــلــ يــاـلــ القــائــمــينــ بــانــ
الــاســتــوــاءــ هــوــ الــاســتــيــلــاـءــ كــاـتــرــاهــ جــهــوــرــ الــمــتــأــوــلــينــ وــالــأــقــيــالــ كــاـتــرــاهــ أــحــمــدــ بــنــ يــحــيــيــ
ثــلــبــ وــزــجــاجــ وــفــرــاءــ وــغــيــرــهــمــ أــوــ كــنــاـيــةــ عــنــ الــمــلــكــ وــالــســلــاطــانــ كــاـتــرــاهــ آــخــرــونــ
فــالــســلــامــةــ وــالــنــجــاهــ فــاـمــ اــرــاـمــ ذــلــكــ عــلــ الــظــاهــرــ وــالــأــذــعــانــ بــانــ الــاســتـ~ـوـ~ـاءــ وــالــكــونـ~ـ
عــلــيــ مــاـنــطــقــ بــهــ الــكــاـبــ وــالــســنــةـ~ـ منـ~ـ دـ~ـوـ~ـنـ~ـ تـ~ـكـ~ـيــفـ~ـ وـ~ـلـ~ـاــتـ~ـكـ~ـافـ~ـ وـ~ـلـ~ـاــقـ~ـيلـ~ـ وـ~ـلـ~ـاــقـ~ـالـ~ـ وـ~ـلـ~ـاــ
قــصــوــرــ فــيــ شــئــ مــنـ~ـ الــمــعــالـ~ـ فــنـ~ـ جـ~ـاـوــزـ~ـ هــذــاـ الــمــقــدــارـ~ـ بـ~ـاـفـ~ـرـ~ـاطـ~ـ أـ~ـوـ~ـتـ~ـفـ~ـرـ~ـيـ~ـطـ~ـ فـ~ـهـ~ـ وـ~ـغـ~ـيـ~ـرـ~ـمـ~ـقـ~ـدـ~ـ
بــالــســلــفـ~ـ وـ~ـلـ~ـاــقـ~ـفـ~ـ فـ~ـيـ~ـ طـ~ـرـ~ـيـ~ـقـ~ـ الـ~ـنـ~ـجـ~ـاهـ~ـ وـ~ـلـ~ـاــمـ~ـعـ~ـتـ~ـصـ~ـمـ~ـ عـ~ـنـ~ـ اــنـ~ـلـ~ـطـ~ـاــ وـ~ـلـ~ـاـ~ـسـ~ـالـ~ـكـ~ـ فـ~ـيـ~ـ طـ~ـرـ~ـيـ~ـقـ~ـ
الــســلــامـ~ـ وـ~ـلـ~ـاـ~ـسـ~ـقـ~ـامـ~ـةـ~ـ وـ~ـكـ~ـانـ~ـقـ~ـوـ~ـلـ~ـ هـ~ـكـ~ـذـ~ـاــ فـ~ـيـ~ـ الــاسـ~ـتـ~ـوـ~ـاءـ~ـ وـ~ـالــكـ~ـونـ~ـ فـ~ـيـ~ـ تـ~ـلـ~ـكـ~ـجـ~ـةـ~ـ
هــكــذــاـنــقــوــلـ~ـ فـ~ـيـ~ـ مــشــلـ~ـ قـ~ـوـ~ـلـ~ـهـ~ـ سـ~ـبـ~ـحـ~ـانـ~ـهـ~ـ وـ~ـهـ~ـوـ~ـمـ~ـعـ~ـكـ~ـمـ~ـ أـ~ـيـ~ـنـ~ـاــ كـ~ـنـ~ـتـ~ـ *ــ وـ~ـقـ~ـوـ~ـلـ~ـهـ~ـ مـ~ـاــيـ~ـكـ~ـوـ~ـنـ~ـ مـ~ـنـ~ـ نـ~ـجـ~ـوـ~ـىـ~ـ
ثــلــاثــةـ~ـاــهــ وـ~ـرـ~ـأـ~ـبـ~ـهـ~ـمـ~ـ وـ~ـلـ~ـاـ~ـنـ~ـجـ~ـةـ~ـاـ~ـهـ~ـ وـ~ـسـ~ـادـ~ـهـ~ـمـ~ـ وـ~ـفـ~ـيـ~ـ نـ~ـحـ~ـوـ~ـانـ~ـ اللـ~ـهـ~ـ مـ~ـعـ~ـ الصـ~ـابـ~ـرـ~ـينـ~ـ انـ~ـ اللـ~ـهـ~ـ
مـ~ـعـ~ـ الـ~ـذـ~ـينـ~ـ اــتـ~ـقـ~ـوـ~ـ وـ~ـالـ~ـذـ~ـينـ~ـ هـ~ـمـ~ـ مـ~ـحـ~ـسـ~ـنـ~ـوـ~ـنـ~ـ الـ~ـىـ~ـ مـ~ـاــيـ~ـشـ~ـاــهـ~ـ ذـ~ـلـ~ـكـ~ـ وـ~ـيـ~ـعـ~ـانـ~ـهـ~ـ وـ~ـيـ~ـقـ~ـارـ~ـبـ~ـهـ~ـ وـ~ـيـ~ـضـ~ـارـ~ـعـ~ـهـ~ـ
فــقـ~ـوـ~ـلـ~ـ فـ~ـيـ~ـ مـ~ـشـ~ـلـ~ـ هـ~ـذـ~ـهـ~ـ الـ~ـاـ~ـتـ~ـاـ~ـتـ~ـ هـ~ـكـ~ـذـ~ـاـ~ـجـ~ـاـ~ـ الـ~ـقـ~ـرـ~ـآنـ~ـ اــنـ~ـ اللـ~ـهـ~ـ سـ~ـبـ~ـحـ~ـانـ~ـهـ~ـ مـ~ـعـ~ـ هـ~ـؤـ~ـلـ~ـ،ــ وـ~ـلـ~ـاـ~ـ
تـ~ـكـ~ـافـ~ـ تـ~ـأـ~ـوـ~ـيـ~ـلـ~ـ ذـ~ـلـ~ـكـ~ـ كـ~ـاـ~ـيـ~ـتـ~ـ كـ~ـاـ~ـفـ~ـ غـ~ـيرـ~ـنـ~ـابـ~ـانـ~ـ الـ~ـمـ~ـرـ~ـاـ~ـدـ~ـبـ~ـهـ~ـذـ~ـاـ~ـ الـ~ـكـ~ـونـ~ـ وـ~ـهـ~ـذـ~ـهـ~ـ الـ~ـمـ~ـعـ~ـيــةـ~ـ هـ~ـوـ~ـ
كــوــنـ~ـ الـ~ـعـ~ـلـ~ـمـ~ـ وـ~ـصـ~ـعـ~ـيــةـ~ـ فــاــنـ~ـ هـ~ـذـ~ـهـ~ـ شـ~ـعـ~ـبـ~ـةـ~ـ مـ~ـنـ~ـ شـ~ـعـ~ـبـ~ـ الـ~ـتـ~ـأـ~ـوـ~ـيـ~ـلـ~ـ تـ~ـخـ~ـالـ~ـفـ~ـ مـ~ـذـ~ـاـ~ـهـ~ـبـ~ـ السـ~ـلـ~ـفـ~ـ

وتبادر ما كان عليه العصابة والتابعون وتبعوهم وادا انتهت الى الاسلام في
ذلك فالتجاوزه

وهذا الحق ليس بمحضه # فدعني من بنیات الطريق
وقد هلك المتعطون ولا يهم ذلك على الله الا هلاك و على نفسي ابرأ فش تخني وفي
هذه الجملة وان كانت قليلة ما يغنى من شرح بدینه و تحرص عليه عن تطوير المقال
وتکثیر ذیوله و توسيع دائرة فروعه وأصوله والهدایة من الله والله أعلم انتهت
الرسالة المفیدة كما وجدت # والله الحمد أولاً وآخراً وظاهر او باطننا وأصلنا وأسلم
على محمد النبي الائى وعلى آله وصحبه وسلم

تم طبع هذه الرسالة البهية المشتملة على مذاهب أئمة السلف رؤساء البرية
عاصيهم من الله الرضوان والتحية وكل تابع لهم في العقيدة وحسن النية وكان
ذلك على دفعه الفاضل الكامل الناجح المتسلك بعقيدة السلف

الصالح حضره الحاج عبد القادر مصطفى التلمساني

بلغه التهجيع ما يرجوه من الامانى بطبعه

الراجى من الله كمال الوفا حضره محمد افندي

مصطفى في أوائل شهر رمضان سنة

١٣١٠ هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة

وازكي التحية

· آمن ·